

وتنتهي بالارقام . وجميعها لا تلاحظ الصحراء ، ولا تلاحظ الفرق بين الناس وحباب الرمل . نتحدث عن الاستعمار والامبريالية والتبادل اللامتكافىء ونهب العالم الثالث الخ ، تناقش السياسة من خلال الاقتصاد . هكذا يصبح النفط اقتصادا ، مشاريع ورساميل وبنى تحتية وفوقية الخ . يصبح جزءا من المعركة ، يضيع من السياسة حين يهرب الى السياسة . فتزدهر الدويلات . وتبنى مدن وهمية . يهرب النفط من مصيره فيستولي على مصيرنا . يصبح هو الاقتصاد العربي . وتصبح السياسة العربية بنيتها الفوقية . هكذا نتعامل مع البنى الفوقية ، وننسى الاسئلة . وقيل ان حرب حزيران بدأت في اليمن ، لكن الحرب القادمة تبدأ في لبنان . وقيل ان المارينز الاميركيين جاءوا الى شواطئ بيروت ، حين هدد النفط ، ولكن القوات الدولية تأتي اليوم لتؤكد ان النفط لم يعد مهيدا . وقيل عن الوحدة العربية انها حين تلغى التجزئة تضع الثروة في خدمة السياسة . لكننا اليوم نعيش في سياسة الثروة وثروة السياسة . هكذا لا ينتصر النفط الا حين تهزم الامة ، ولا يؤكد النفط انتصاره الا بتصفية الامة . هل دخلنا العصر الكوسموبوليتي ونحن ملايين من الحفاة والجياع ؟ هل دخلنا عصر الجغرافيا السياسية لاننا لم نستطع دخول التاريخ السياسي ؟ واين هي الكتابة ؟ حين نفتتح ان النفط هو بنية تحتية ، تصبح الكتابة بنية فوقية لهذا التحت المائع السائل . وبين البنيتين ، يقع حذاء مطاطي (المطاط اليوم هو احد مشتقات النفط) الحذاء يضغط والرأس يغرق في النفط .

حين ننظر الى الخريطة العربية ، نرى الى جانب الدول العربية الكبيرة والصغيرة ، الملونة وغير الملونة ، الكثيرة العدد ، والتي نتكاثر او تريد ان تتكاثر ، خيطا طويلا ، كانه شريان او مجموعة شرايين لجسد مقطع الاوصال . يربط من شرايينه . نرى انابيب النفط ، تصب في البحار ، حيث ناقلات النفط الضخمة ، تتحرك في بحار الشرق الملونة ، خريطة من الانابيب . جثة من الشرايين المقطوعة الموصولة . نرى بين البشر والبشر صحارى من النفط . الصحراء تفصل العرب عن العرب ، والنفط يوحد العرب بمصيرهم . والناقلات الضخمة ، التي تدور من بحر الى بحر ، ومن قارة الى قارة ، تأخذ النفط والسياسة ، الى حيث يصنعون الاحذية التي تسحق ملايين الحفاة . وحين يأتي الخوف من الحفاة ، وسط معركة او حرب ، وحين تتغير موازين القوى الى درجة ينقطع فيها النفط للمحطات عن مصانع الحضارة ، تعلق الاصوات ، وتستنفر الجيوش ، ويأتي الحواة والسحرة ، ويبدأ الحديث عن الحضارة . ثم يعود كل شيء الى مجراه الطبيعي بدلا من ان تسيطر السياسة العربية على النفط ، يصبح النفط هو سياسة العرب ، وتلغى الفروق الطفيفة التي كانت ، ويبقى العراة عراة .

الخريطة لم تزل ناقصة ، والمعالم غير واضحة بشكل كاف . الى جانب